

التربية الإسلامية - تربية الأولاد في الإسلام ٢٠٠٨ - الدرس (٢٠-٣٦) : التربية الاجتماعية -
٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-١١-٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

التربية الاجتماعية من أهم أنواع تربية الأولاد في الإسلام:

أيها الأخوة الأكارم، مع الدرس العشرين من دروس تربية الأولاد في الإسلام، وننتقل في هذا الدرس إلى التربية الاجتماعية، وهي من أهم أنواع تربية الأولاد في الإسلام، وفي كل درس إن شاء الله نختار موضوعاً كبيراً من موضوعات التربية الاجتماعية، ولنبدأ بموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

علة خيرية هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله:

أخوتنا الكرام، هذا الحق متى ينمو؟ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دوائر الباطل متى تنتقلص؟ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكاد العلماء أن يعده الفريضة السادسة، كيف أن هناك صوم، وصلاة، وحج، وزكاة، هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، هذه فريضة سادسة، وأكبر دليل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى حينما أخبرنا فقال:

﴿ كُنْتُمْ ﴾

أي أصبحتم بهذه البعثة:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١١٠)

الأمة الأولى الآن كبا بها الجواد، لكل عالم هفوة، ولكل حسام نبوة، ولكل جواد كبوة، نحن في عصر كبا جواد هذه الأمة

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

لماذا هي خير أمة؟ قال:

﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١١٠)

تنامي الحق و تقلص الباطل عندما نربي أولادنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والله قبل أيام أحد أخوتنا الكرام له ابن بالحضانة، يعتني بتربيته عناية بالغة، والبيت منضبط انضباطاً شديداً، فالآنسة مع أنها من مظهرها اتجاهها إسلامي، وضعت لهم أغنية لمغنية لا أتكلم ولا كلمة، لمغنية، فالأطفال فرحوا، إلا أن هذا الابن قال للآنسة هذه المغنية ينبغي ألا نستمع لغنائها، لأن الله لا يحبها، ارتبكت الآنسة، والصف ارتبك، وأطفأت الأغنية، تصور طفل صغير.

حينما نربي أولادنا على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الحق يتنامى والباطل يقلص، أما الآن الذي يحصل قد تأتي إلى بيت إنسان محترم، مسلم، من رواد المساجد، ابنة أخيه ترتدي ثياباً فاضحة، يرحب بها، يثني على جمالها، وعلى أناقتها، وترتدي ثياباً فاضحة، ولا يخطر في باله أن يقول لها كلمة، أبداً.



فحينما لا نتناهى عن المنكر نستحق الهلاك، ما الذي جعل بني إسرائيل يستحقون الهلاك؟ الله عز وجل يقول:

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾

(سورة المائدة الآية: ٧٩)

حدثني أخ سائق على خط دمشق بيروت، معلوماته محدودة جداً في الدين، لكنه مؤمن فيما اعتقد، ركب معه شاب وشابة من بيروت، وطلبوا منه أن ينتظر قليلاً ريثما تأتي محفظة، فجاء رجل كبير في السن في السبعين من عمره تقريباً، وعلى رأسه المحفظة، هذا الشاب وكزه على خده لم تأخرت؟ أخذ المحفظة، وضعها والسيارة انطلقت، وصل هذا السائق إلى مشارف عاليه، تقول هذه الشابة (الزوجة لزوجها): لماذا ضربت أباك؟ قام وقف قال له: أبوك هذا؟ انزل، وهذه أجرتك، أبوك تضربه؟!.

الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجب على كل إنسان:



عندما كل واحد منا طبعاً بأدب، بلطف، لكن يتكلم، ما أحد يتكلم كلمة، تجده يسب الذات الإلهية بأقذع أنواع السباب، والكل ساكت، لا بدّ بأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

أخت محببة تركب مركبة عامة، وضع السائق أغاني ساقطة، قالت له: هذا الشريط تسمعه في بيتك، أما هذه مركبة عامة، هذه ليست لك، أطفئ الشريط.

تكلم كلمة، انصح نصيحة، يقول شخص: والله سبب توبيتي عن الخمر أنني كنت أنتظر مركبة عامة، وبعد ساعة وقفت مركبة لي، لمح السائق زجاجات خمر معي، قال له: تفضل انزل، أنا لا أركب ركباً معه خمر، يقسم بالله أحد أسباب توبيته هذا الموقف من هذا السائق.



عود نفسك تتصح، دخلت مرة لعند شخص، محسن كبير، وتاجر كبير، ومحسوب على المسلمين، عنده موظفة غير معقول وضعها إطلافاً، نصحته، قال: والله دخل لعندي مئات الأشخاص، ما أحد قال لي كلمة، يعني صرفها طبعاً، أنت محسوب على المسلمين، إنسانه بهذا التقلت غير معقول تكون عندك موظفة هكذا، تكلم كلمة يا أخي، ربّ ابنك على أن ينتبه، هذه غلط، هذا صواب، هذا يجوز، هذا لا يجوز، هذا حلال، هذا حرام.

من ينسحب من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يفقد خيريته:

لذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الفريضة السادسة، ولما الطفل ينمو على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحقيقية إذا في أمر بالمعروف في انضباط.



أحياناً بعض الثانويات ترسل للآباء يرجى الإفادة بهذه المعلومات، هل يصلي ابنك في البيت ؟ كم أب بدأ يصلي خجلاً من ابنه، الأب يُسأل عن صلاة ابنه، وهو لا يصلي، هذا السؤال لفت نظر لطيف، أن أيها الأب صلّ، أحياناً تكون الملاحظة لطيفة جداً، رقيقة، مهذبة، بشكل أو بآخر ليست مباشرة ينتبه الإنسان، أما ليس له علاقة، لا يعنيه أمر الناس، هذا الذي ينسحب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد بنص الآية خيريته، واليهود أهلكهم الله لأنهم

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مَّنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾

شخص وجد عند أخته مخالفة شرعية، بكل لطف هذه مخالفة يا أختي، أنا ناصح لك.

الاستقامة سبب أساسي في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

لكن بالمناسبة لا يستطيع إنسان أن ينهى عن منكر إلا إذا كان مستقيماً، إذا في خطأ، في شطط، في تساهل، هناك من يسكته، وهناك من يعنفه، وهناك من يقول له يا طبيب طبب نفسك.



الاستقامة أولاً حتى يلتفت الآخرين إلى كلامك

إذاً أنا حينما أربي أولادي على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
حدثني أخ إمام مسجد، قال لي: تأخرنا بالاستيقاظ صباحاً، هيأت لابني شطيرة و قلت له: كلها في الطريق بابا، قال له: قال عليه الصلاة والسلام:

((الأكل في السوق دناءة))

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]

طفل صغير، ما أجمل طفل صغير ينطق بالحق، ربّ ابنك، أراد أن يصلي يسأل أخته هل صليت؟ قومي لنصلي معاً، ما دام في تناصح بالبيت، مادام في توجيه لطيف.

الابتعاد عن الغلظة و الفظاظة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

أنا أبداً لا أقصد إطلاقاً الأمر بالعروف والنهي عن المنكر بغلظة، من أمر بالمعروف فليكن أمره بمعروف، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه بغير منكر، وإذا نتج عن الأمر بالمعروف أو عن النهي عن المنكر منكر أشد من الذي تنكره ينبغي ألا تتكرر.
سيدنا عمر له كلمة قال: ليس بخيركم من عرف الخير، ولا من عرف الشر، ولكن من عرف الشرين، وفرق بينهما، واختار أهونها.
والآية الدقيقة:

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾

(سورة الأنفال الآية: ٢٥)

معنى ذلك أن هذه الفتنة تصيب المؤمنين المستقيمين، ما ذنبهم؟ لم يكن هؤلاء ليأمرهم بالمعروف، أو ينهون عن المنكر.

لذلك ورد في بعض الأحاديث أن الله أرسل الملائكة ليهلك بلدة، قالوا: يا رب إن فيها صالحاً (فيها رجل صالح)، قال: به فابدؤوا، لِمَ يا رب؟ قال: لأن وجهه لم يكن يتمعر إذا رأى منكراً.

هناك شخص مستقيم، لكن لا يعنيه أمر الناس أبداً، لا أمر أهله، لا أمر أولاده، لا أمر أخته، لا أمر من حوله، يعنيه نفسه فقط، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خروج من الذات لخدمة الخلق، لكن مرة ثانية لا تستطيع أن تتكلم كلمة حق إن لم تكن مستقيماً، إن لم تكن مطبقاً، إذا في ثغرة هناك من يتناول عليك عندئذٍ. إذاً علة خيرية هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

التواصي بالحق أحد أركان النجاة:

الآن هل تصدقون أن التواصي بالحق ربع النجاة، أو أحد أركان النجاة، النجاة لها أركان، لها أربعة أركان، والدليل:

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

(سورة العصر)

فالتواصي بالحق أحد أركان النجاة، بل التواصي بالحق ربع النجاة، أحياناً وإن كان الموضوع تربية الأولاد في الإسلام حينما يقنع الأب بخطورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأب يمارس هذه العبادة في بيته، مع زوجته، مع أولاده، مع أخواته، الابن ينتبه، الأب قبل أن يصلي سأل من منكم لم يصل؟ فلنصل جماعة، نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سأل ابنه وهو في فراشه يا بني أصليت العشاء؟ صار في سؤال، في مسؤولية، في جواب، عود أولاد أن يتلقوا الأمر بالمعروف بصدور رحب، والنهي عن المنكر بصدور رحب، وعودهم أن يتكلموا كلمة. الكلمة الطيبة صدقة:

أحياناً يكون الابن عند أبيه، والأب يرتكب مخالفات في البيع كبيرة جداً وخطيرة، الابن بأدب جمّ بابا هذه لا تجوز، هكذا قال الشيخ، تحب تسأله؟ تجوز أنا فهمت منه غلط تحب أن تسأله، يخرجه، والله في أساليب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منتهى الروعة، في منتهى الحكمة.



مرة الحسن والحسين رأيا شيخاً يتوضأ ويخطئ في الوضوء، فحكّماه في وضوءهما، وتوضأ كل منهما أمامه وسألاه أينما أفضل وضوءه من الآخر؟ قال لهم: والله أنا الغلطان.

ممكن أن تأمر بالمعروف وتنتهي عن المنكر دون إحراج، والله سمعت عن عالم بمصر والده يدخن، والأب له مقام، والأب يحترم ابنه احتراماً كبيراً جداً، بل هو يظن أن ابنه لا يعلم أي لا يدخن أمام ابنه أبداً، فهذا العالم الجليل (الأب له مكانه ويدخن) رجا قريب لهم مدخن أن يزور أباه في وقت معين، في هذا الوقت كان هذا العالم عند أبيه، دخل الضيف وقال له: دخن أمامي، فالضيف دخن، وجه الابن رسالة للضيف، عن أخطار الدخان، يقسم بالله عندئذ الأب ترك الدخان، ولا جرحه أدباً، هناك طريقة تنبه ولا تجرح، كلف إنساناً يدخن من أقربائه، رجاه أن يأتي في وقت معين، دخن أمامه، عمل له محاضرة، الابن يخاطب هذا الضيف والأب هو المعني، الكلام هو للأب في الحقيقة، هذا أسلوب راقٍ جداً.

فكر أنت أنه يجب أن تقول كلمة، والكلمة الطيبة صدقة.

((إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ترفعه إلى أعلى عليين، وإن الرجل ليتكلم

بالكلمة من سخط الله تعالى يهوي بها إلى أسفل سافلين))

[ورد في الأثر]

الصالح و المصلح:



الآن قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ

وَأَهْلَهَا مُصْلِحُونَ ﴾

(سورة هود)

إن كانوا صالحين يهلكون، أما إن كانوا مصلحين لا يهلكون، الفرق بين الصالح والمصلح، الصالح في ذاته، أما المصلح لغيره، عود نفسك تستقيم من أجل أن يقوى مركزك، استقم، ثم وجه ملاحظة

أنا أنصحكم على انفراد، لا تتصح إنساناً أمام ملاء، زوج أمام زوجته، معلم أمام طلابه، صاحب محل تجاري أمام موظفيه، لا يتحمل، في إهانة، حاول أن تأمر بالمعروف وأن تنتهي عن المنكر فيما بينك وبين الآخر، على انفراد يقبلها منك، ويثني عليك، ويشكرك. إذاً

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلَهَا مُصْلِحُونَ ﴾

معنى ذلك أن المصلحين في منجاة من الله عز وجل، أما الصالحون لا ينجون.

من صفات المؤمنين أن بعضهم أولياء بعض:

بشكل أو بآخر تصور شارعاً، فيه عشرون بيتاً، احترق أول بيت، إن لم يسارع كل الجيران إلى إطفاء الحريق، الحريق ينتقل إليهم بيتاً بيتاً، هذه الفكرة ببساطة، وهذا معنى قوله تعالى

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾

الفتنة إن لم تُحاصر تنتقل من بيت إلى بيت، من صفات المؤمنين قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

ما صفاتهم؟

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

(سورة التوبة الآية: ٧١)

ألا تحب أن تكون مؤمناً كاملاً؟ من صفات المؤمن الكامل:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

(سورة التوبة)

على المسلم أن ينطق بالحق و لو على حساب نفسه:

لذلك قال أحد الصحابة: بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان، ألا ننازع الأمر أهله إلا إذا رأيتم كفراً بواحاً، معنى ذلك ينبغي أن تتطق بالحق.

في بلد إسلامي في توجه إلى إلغاء الصيام كلياً، فحاولوا أن ينتزعوا فتوى من بعض العلماء، ما تمكنوا في عالم جليل له مكانة كبيرة، طبعاً طلب منه اعتذر، أغري اعتذر، هُدد اعتذر، ثم وافق فجأة على إصدار فتوى بإلغاء الصيام، القصة من عشرين ثلاثين سنة، موعود الندوة التي سيلقي فيها هذه الفتوى آخر كي تكون لها دعوة كبيرة ويشاهدها



الحق يجب أن يقال ولو على حساب القائل

معظم الناس، فقال في هذه الندوة: يقول الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(سورة البقرة)

وأي مسلم لا يصوم رمضان، بل يفطر بغير عذر فهو كافر بهذه الآية، طبعاً ثاني يوم انتهت حياته، لكن قطع الطريق على ضعاف النفوس أن يفتوا بإلغاء الصيام، أحياناً الكلمة:

﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾

(سورة إبراهيم)

﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾

(سورة إبراهيم)

المؤمنون بعضهم أولياء بعض و الطرف الآخر بعضهم أولياء بعض:

أخوانا الكرام، الحقيقة هناك آية في سورة الأنفال، رقمها اثنان و سبعون، والله لا أعتقد في آية المسلمون اليوم في أمس الحاجة إليها كهذه الآية، الآية دقيقة جداً، فيها ملمح دقيق، الله عز وجل يقول:



﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية: ٧٢)

واضح الآية انتهت، من صفات المؤمنين أنهم يؤمنون، ويهاجرون، ويجاهدون

﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

اسمعوا الآية الثانية تأتي بعدها:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

(سورة الأنفال الآية: ٧٣)

كما أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض يتعاونون، ويخططون، ويسهرون، ويحرصون على وحدتهم، وقوتهم، ونصرتهم، والطرف الآخر

﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

يتعاونون.

معاناة المسلمين من الفتن والفساد بسبب الابتعاد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لذلك أنا سبحان الله هناك آية ألقىها في عقود القران وليس لها علاقة بالزواج إطلاقاً، هي هذه الآية:

﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾
(سورة النساء الآية: ١٠٤)



الطرف الآخر يسهر، ويجهد، ويتعب، ويتألم من أجل إبطال الحق، من أجل تقوية الباطل، من أجل تحبيب الناس بالمعصية، من أجل إطفاء نور الله.

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾

(سورة التوبة الآية: ٣٢)



﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَظْمِهِمْ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ ﴾

اسمعوا الآن

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ

﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾

(سورة الأنفال الآية: ٧٢)

على من تعود هذه الهاء؟ تعود هذه الهاء على الآية السابقة بأكملها، إن لم تؤمنوا، إن لم تجاهدوا، إن لم تهاجروا، إن لم تؤووا، إن لم تنصروا:

﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾

(سورة الأنفال)

ونحن نعاني من فتنة في الأرض وفساد كبير بسبب عزوف المسلمين عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تعاون الطرف الآخر و تأمره على المسلمين:

ألا ترون إنسانة محجبة محترمة، ابنتها إلى جانبها ترتدي أفصح الثياب ؟ أين الأم ؟ أين الأب ؟
﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾

نعيد الآية:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

اسمعوا الآن

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ * إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾

هذه الهاء تعود على الآية السابقة بأكملها

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾

إن لم تؤمنوا، إن لم تهاجروا، إن لم تجاهدوا بأموالكم، وأنفسكم، إن لم تؤووا، إن لم تنصروا، الطرف
الآخر يتعاون، ويتآمر

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾

بطولة الإنسان ألا يدع الباطل ينفرد بالساحة:

هناك نقطة دقيقة جداً، أخوانا الكرام، الباطل قديم قدم الإنسان، لكن البطولة ألا ينفرد الباطل
بالساحة، هناك فسق، هناك دور لهو، هناك دور فيها شراب، فيها خمر، هناك دور دعارة، في كل
شيء، لكن يجب ألا ينفرد العصاة بالساحة، وهناك مساجد، و التزام، و عفة، و صدق، و أمانة.
والله سائق في هذه البلدة وجد في مركبته عشرين مليون ليرة، بحث أربعة أيام حتى عثر على
صاحبها.

رجل ألماني زار تركيا نسي بمطعم خمسمئة ألف يورو، صاحب المطعم أبلغ الشرطة، والمبلغ أبقاه
عنده أن ابحثوا عن صاحبه، بعد يومين وصل هذا السائح إلى المطعم وشكر هذا التركي بشكل
كبير.

والله شخص أحياناً يرفع شأن الإسلام
عند الطرف الآخر، واحد، فنشروها
بالانترنت هذه القصة، الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر قوام الدين، الفريضة
السادسة، دع لسانك يتكلم، الساكت عن
الحق شيطان أخرس، فالبطولة ألا ينفرد



الساكت عن الحق شيطان أخرس

الباطل بالساحة، في دور لهو وفي مساجد، في كذب وفي صدق، في نفاق وفي إخلاص، في تفلت وفي انضباط، في بخل وفي كرم، في جبن وفي شجاعة.

والله دخلت لدائرة موظف مستقيم محبوب جداً، له أعمال طيبة جداً، أربك كل الموظفين أربكهم بأدب، كأن بهذه الدائرة هناك اتجاه لمعاونة المواطنين خجلاً من هذا الإنسان، مستقيم، لطيف، محسن، منضبط، يخدم المواطنين خدمة كبيرة جداً صار مثلاً أعلى.

مرة راكب إنسان فوق فرس يمشي في الصحراء، يبدو أن أحد لصوص الخيل كان بوضع مؤلم فدعاه لركوب الخيل، ما إن امتطى الجواد حتى دفع صاحب الفرس إلى الأرض وولى بفرسه لا يعدو على شيء، فخاطبه صاحب الفرس، قال له: لقد وهبت لك هذا الفرس ولن أسأل عنها بعد اليوم، ولكن إياك أن يشيع هذا الخبر في الصحراء، فتفتقد المروءة، وبافتقاد المروءة يذهب أجمل ما في الصحراء.

فأنت ائمر بالمعروف، وانه عن المنكر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة علينا الحفاظ عليها:

الحقيقة النبي عليه الصلاة والسلام أوتي جوامع الكلم، وعلمونا في الجامعة أن أفصح كلام بعد كلام الله هو كلام النبي عليه الصلاة والسلام، هذا مشهد، يقول عليه الصلاة والسلام:

((مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَأَقِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ . يَعْنِي كُلُّ وَاحِدٍ أَخَذَ مَكَانَهُ مِنَ السَّفِينَةِ . فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ؟ . فَتَحُوا فَتْحَةً . فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا وَهَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا))

[أخرجه البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير]

أنا أقول دائماً نحن جميعاً في قارب واحد، كأمة، نحن في قارب واحد، فإذا في خطأ من واحد هذا الخطأ يعم على الآخرين، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة، أنت لماذا تصلي ؟ لأن الصلاة فريضة، لماذا تصوم ؟ الصيام فريضة، وأقول لك ينبغي أن تبادر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه الفريضة السادسة.

أحياناً الأم تخطئ خطأ كبيراً، لا أحد يحاكيها، ولو أنها أم، ماما غلط هذا الشيء، هذا فيه مخالفة شرعية، في نهى عنه، القرآن نهى عنه، يمكن أول مرة لا تتقبلك، لكن مع الإعادة صار في انضباط.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب الانضباط في البيت وفي العمل:

صدقوا أيها الأخوة أن أحد أسباب الانضباط في البيت وفي العمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآية ذكرتها قبل قليل:

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾

(سورة المائدة)

أحد أكبر هلاك بني إسرائيل

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾

تفنن الغرب بإذلالنا و إفقارنا لابتعادنا عن المعروف و سكوتنا على المنكر:

لذلك هذا الذي حل بنا من مصائب، أراضي محتلة، خمس دول إسلامية محتلة، ثرواتنا منهوية، العالم الغربي يتفنن في إذلالنا، وفي إفقارنا، يجتمع إلى تعليل ذلك، قال عليه الصلاة والسلام:



((لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ
قد اقترب، ففتح اليوم من ردم يأجوج
ومأجوج. وعقد بيديه عشرة قالت زينب
زوجته: يا رسول الله أنهلك وفينا
الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر
الخبث))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن زينب بنت جحش أم
المؤمنين]

الصالحون قلة وساكنتون، والمعاصي ترتكب كل يوم، قد يهلك هؤلاء الصالحون، أما إذا كانوا
مصلحين الله عز وجل ينجيهم.
لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليؤشكن الله يبعث عليكم عقاباً
منه، ثم تدعون فلا يستجيب لكم))

[أخرجه الترمذي عن الحنيفة بن النعمان]

بريكم في أيام المحن الظهر والعصر والدعاء والصوت مرتفع بالدعاء، والله عز وجل ما استجاب،
هذه حالة خطيرة جداً

((ثم تدعونه فلا يستجيب لكم))

على الإنسان أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر بأدب و بدون فضيحة:

أيها الأخوة، قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الفريضة السادسة مارسها، وعلم أولادك أن يمارسوها لكن بأدب، من دون فضيحة، انصح الإنسان بينك وبينه وتلطف بالنصيحة، واستخدم أ لطف عبارة.

((دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه أنه قد حفزه شيء فتوضأ ثم خرج فلم يكلم أحداً فدنوت من الحجرات فسمعتة يقول: ' يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول: مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسلوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم))



[أخرجه البزار عن عائشة أم المؤمنين]

أليست هذه الحالة واقعة الآن

((من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسلوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم))

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام أوتي جوامع الكلم، وأعلمه الله ببعض أشراف الساعة، دققوا الآن: ((كيف بكم إذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ؟ قالوا: يا رسول الله، وإن ذلك لكائن ؟ قال: نعم، وأشد، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا: يا رسول الله وإن ذلك لكائن ؟ قال: نعم، وأشد كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا))

[أخرجه زيادات رزين عن علي بن أبي طالب]

أيها الأخوة، للدرس بقية، وهذا من أدق الدروس في التربية الاجتماعية، اسلك هذا الأسلوب، ووجه أولادك كي يسلكوا هذا الأسلوب فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا جميعاً في تأدية هذه العبادة السادسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والحمد لله رب العالمين